Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا صحة بغير ضابط أيا كان حكم الاجتماع ومطلب الاجتماع .

وكل ضابط معناه القدرة على الامتناع ، ورد النفس عن بعض ما تشاء ، وليس معناه القدرة على العمل فحسب ، ولا المضي مع النفس فى كل ماتشاء .

وهذا قبل كل شيء هو مصدر الجمال فى الأخلاق : مصدره أن القوة النفسية أرفع من القوة الآلية . مصدره أن يتصرف الإنسان كما يليق بالكرامة الإنسانية ولا يتصرف كما تحمله القوة الحيوانية ، أو القوة التى يستسلم لها استسلام الآلات .

مصدره أن يكون الإنسان سيد نفسه . وأن يعلم أنه يريد فيعمل أو يمتنع عن العمل ، وليس قصاراه أنه يساق إلى ما يراد .

إن المجتمع قد يملى على الإنسان ما يليق وما لا يليق ، ولكنه لا يعنيه عن هذا الضابط الذى تناط به جميع الأخلاق ، كما تناط به حاسة الجمال ، لأنه دليل على صحة التكوين ، وخلو النفس من الخلل والتشويه .

وبهذا الضابط الذى لا غنى عنه فى كل خلق من الأخلاق يتحدى الإنسان فرائض المجتمع كله ، إذا فرضت عليه ما ينفر منه طبعه ، أو يجرح فيه حاسة الجمال ، وسليقة الشوق إلى الكمال . فيعلو على المجتمع فى كثير من الأحيان ، ولا يكون قصاراه أن ينقاد لما يمليه عليه . بل يخلق الآداب الاجتماعية الجديدة ، ولا يكون فى أعماله ومقاييسه مخلوقا للمجتمع فى جميع الأحوال .

مصدر الجمال فى الأخلاق هو أن يشعر الإنسان بالتبعة ، وأن يدين نفسه بها لأنه يأبى أن يشين نفسه . ويعتبر « الشين » غاية ما يخشاه من عقاب .

مصدر الأخلاق الجميلة هو « عزم الأمور » كما سماه القرآن ، وهو مصدر كل خلق جميل حث عليه شريعة القرآن .

* * *

فالشخصية الإنسانية ترتقى فى الجمال الأخلاقى ، كلما ارتقت فى الاستعداد « للتبعة » ومحاسبة النفس على حدود الأخلاق .